رسالة العراق

كتب الأخ : سعد العسلى ـ الموصل ..

فى أفق الفكر الرحيب .. ارتسم قلم شاب فى نهج الابداع والتجديد هو القاص الأستاذ **زهير غانم** الذى عرفناه منذ لقاءنا الفكرى فى نتاجاته اللامعة فى جريدة فتى العرب الموصلية ـ ومن القصص التى نشرت له ونالت استحسان رفيع : مازلنا غرباء . والظلام . ويمتاز زهير بالاسلوب الاكاديمى القوى . والعمق الفلسفى الواقعى فيركن الى الذات الملزم فى تحليله المعمن لشخوص وفكرة وتسلسل الحوادث القصصية .

ويعتبر الأستاذ **زهير غانم** الرائد الاول فى الموصل للاتجاه الفلسفى ـ الذات الملزم ـ من خلال قصصه ، وله دعوة لضرورة تعاون الأقلام لاصدار نتاجات قصصية جامعة، وسيصدر له فى القريب مجموعة قصصية بعنوان : وداعا للشمس .

ونحن على صفحات القصة نناشد القصاص زهير غانم بان يضرب ضار الضيق ليلتقى مع المثقف العربى على صفحات مجلة القصة . والى اللقاء .

عاشت القصة العربية فى الشهر الماضى فترة كلها قلقلة وعدم استقرار ، فلقد اختفت وتقلصت أمام صفحات الاعلان والاستطلاعات الصحفية الخفيفة .

وهذا الوضع يبدو غريبا كل الغرابة من صحافة اشتراكية مدعمة بملكيتها للشعب ، أى لامجال للتعلل من قبل القائمين على أمر التحرير فيها بالخوف من الافلاس ، وبضرورة تقديم الخفيف المثير الذى تقبل عليه جمهرة القراء .

حتى الأسبوعيات

والأدهى والأمر اختفاء القصة من المجلات الاسبوعية وهى المكان الرحب ـ آسف المكان الذى كان رحيبا ـ ٠

فمجلة آخر ساعة بعد أن انتهت من آخر أجزاء مسرحية وابور الطحين لم تنشر قصصا ، ولم تشر لغير تساؤل من احمد صالح عن كيف لم تفز قصة مصطفى محمود (الأفيون) بجائزة الدولة للقصة ٠

ومجلة المصور أمرها كأمر سابقتها فلقد امتنعت عن نشر القصص طويله وقصيره على حد سواء ، وناقش رجاء النقاش قصة مصطفى محمود (أيضا) العنكبوت وقال انها أول قصة علمية فى الادب العربى ، انها أول عمل فى أدبنا يتصدى لمشكلة العلم والانسان٠

أما مجلة الاذاعة والتلفزيون فانها تقدم قصة واحدة لجاذبية صدقى ، ثم أغلقت أبوابها ، حتى «الباب المفتوح» رغم الضجة التى سبقت ظهوره ووعد فيها الموهوبين بأن الابواب ٠ ٠ كل الابواب ستفتح أمامهم ، وتدفق سيل من الرسائل ٠٠ كانت القصة تحظى بنصيب الأسد ٠ ٠ مئات آلاف من التطلعات صحت فى نفوس الشباب ٠ ولكن فجأة اختفى الباب بدون كلمة عزاء للذين وئدت آمالهم ٠

وفى تعاون الثلاثاء كتب محمد جبريل مرحبا بالمواهب الاقليمية واعدا كمشرف على باب الادب بأنه سيعطى القصة مكانها اللائق وليؤكد قوله أجرى استطلاعا مع مجموعة من القصاصين حول الاسباب التى دفعتهم لان يهجروا قراهم ٠

ثم يتبع الاستطلاع ببحث عن الفلاح بين هيكل ويحيى حقى ، أما العدد الثالث فيعرض خمس مجموعات قصصية ٠ ٠ ويتناولها من زاوية الريف ٠ ونحن فى انتظار ثمار هذا الجهد ، فنرى صفحة للقصة يكتبها أبناء الريف ٠

وروز اليوسف لم تنشر طيلة الشهر غير مقال للدكتور على الراعى عن قصة قناديل أشبليه لعبد السلام العجيل ، بجانب شىء للقراءة الذى يقدمه السباعى فى قالب روائى ٠

بينما تقدم **صباح الخير** الى جوار حدوتة الاوراق الملونة قصة ثروت أباظه الطويلة «شىء من الخوف» ولخوفى من أن يقال انى أجامل عزيزا ، لقلت انها تجربة جديدة من حيث التكنيك ، وروعة الاسلوب ٠٠ وعمق المعنى ٠

والثقافة هى أكثر المجلات اهتماما بالقصة ، أما الرسالة فهناك عتاب لتناسيها القصة العربية ٠

أما الشهريات :

المجلات الشهرية أكثر محافظة على حيز القصة من غيرها ، وان لم تنشر قصة أوفت قضاياها ٠

مثلا مجلة بناء الوطن نشرت استطلاعامع نجيب محفوظ عن الفترة التى توسطت صدور أولاد حارتنا والشحاذ ،قام بالاستطلاع عبد المنعم صبحى ٠

أما على شلش فيكتب أيضا عن نجيبمحفوظ من خلال تقديم المخرج فايزحجاب لقصته حنظل والعسكرى ، ويرى على منخلال نجاح التجربة رأيا ، وهو أنالقصة القصيرة أثبتتأنها أصلح الاشكال الادبيةلأعداء التمثيليات التليفزيونية ٠

علل السبب فى نجاحها فقال :

ـ ان القصة القصيرة تدور غالبا حولموضوع مركز، فى مساحة زمنية ومكانية محددة بين عدد قليلمن الاشخاص بحيث يمكن فى النهاية ابراز فكرتهـا وصب جسمها فى عمل درامى يقوم على الصوتوالصورة ٠

وهناك غير هذا استطلاع مع توفيقالحكيم رفض فيه أن يقيم قصة يوميات نائب فى الارياف قائلا : **انا لا أقيم أعمالىأنا أكتب ، الناس يتولون رأيهم ، انا لاأستطيع أن أتكلم الا من خلال المسرحيةأو الرواية ٠**

ويتناول محمود سالم مجموعة ابراهيمفتحى القصصية «رقصة الموت» بالتعليق فيقول انها تتصف بالاغراق فى التشاؤموبرغم قصر التعليق وتعميم الاحكام ، يمثل أملا فى اهتمامات أكثر بكتابات الطلائع٠

ومجلة **المجلة** أصدرت عددا ممتازا عنالثورة الادبية وقام صبرى حافظ بجوار كتابته عن الرواية المصرية بعد الثورة ،فى نفس العدد ، قام بعمل استطلاع عن الفنون الادبية خلال سنى الثورة ووضعهاالراهن ومشكلاتها وتحدث عن الرواية نجيب محفوظ ويوسف ادريس عنالقصة القصيرة ٠

وليوسف ادريس قصتان بالذمةوالامانة نشرت بمجلة الكاتب ، وقصة مصرية جدا ونشرت مجلة الهلال الى جانب مناقشة عالمية حول القصة القصيرة وتحليل بقلم حمود أمين العالم لكتاباتنجيب محفوظ بين أولاد حارتنا والشحاذ هناك تشابه ان لم يكن تطابق فىالعناوين مع مانشر فى بناء الوطن ٠

وسام القصة :

تناله عن الاسبوعيات مجلة الثقافة للمرة الثانية ، وعن الشهريات مجلة الهلال ، أما اليوميات فحتى الآن لم تحتف بالقصة حتى تحتفى بها القصة ٠

القصة فى المنيا :

رسالة من القاص نبيل أحمد المنياوى يؤيد فيها فكرة الباب ويقول انه بدأ فى تكوين جماعة للقصة تضم الموهوبين من كتاب القصة فى المنيا ٠٠ وهى تقوم بمناقشة النتاج الجديد ٠

والقاص يطلب تأييد اتجاهه ، ونحن معه ، وندعو لجماعة القصة بالتوفيق ..
وشكرا لرقة مشاعرك .

● والقاص **عنتر مخيمر** بالزقازيق كتب مرحبا بالباب ، وأمل ألا تقتصر رسائل الأعزاء على الترحيب ، وان تتعداه الى حيز العمل فيكاتبونا بنشاطهم .

● القاص **محمد الخضرى عبد الحميد** كتب من ملوى يقول أنه يعد لاصدار مجموعة قصصية جديدة بعنوان صاحب جلالة الى جانب الندوة القصصية الاسبوعية التى يقيمها كل أسبوع .

النقاد والمجموعات :

رغم صدور عديد من المجموعات القصصية ، والقصص الطويل لقصاصين طلائع وآخرين قدامى ، الا أن الحياة الادبية تعانى من صمت النقاد واصرارهم على الاستمرار فى تناسى واجبهم . وتقاعسهم عن القيام بدورهم ، لهذا رأى الباب أن يضيف الى مهامه مهمة جديدة حبيبة ، وهى أن يعرف بالنتاج القصصى الحديث وان يولى اهتمامه لمن تتناساهم الاقلام ونبدأها بمجموعة محمود بقشيش وسيد سعيد .

الموجة :

وبداية القول، تهنئة لصاحبا المجموعة الشابين على التصميم والاصرار اللذان دفعاهما الى اصدار الكتاب على نفقتهما الخاصة رغم مافى هذا من تضحية مادية.

المجموعة تضم أربعة عشر قصه قصيرة كتبها الاديبان مناصفة ، **واذا كانت هناك سمة تجمع بين محتويات الكتاب ، فهى سمة التمرد التى يتصف بها أبطال القصص جميعا .**

والكتاب يبدأ بقصص محمود بقشيش السبع وينتهى بقصص سيد سعيد .

أولى القصص عنوانها «أيام» وتحكى قصة رسام فقير يعيش فى منزل تملكه امرأة قاسية ، لذا فهو ثائر متمرد على فقره وواقعه وقسوة المرأة ، وهو امام طرقاتها على باب حجرته يعانى من صراع مرير بين أن يجابه الحقيقة أو يهرب منها الى عالم ضبابى ستصنعه قطعة أفيون أعطاها له سيد القهوجى ، لكنه ينتهى الى ضرورة المواجهة وعدم الهروب فيواجه المرأة بتمرده ، وصرخ بأعلى صوته :

ـ أيوه موجود .

واندفع بلا ارادة يكيل لها الضرب(!!) حتى يظهر لها صاحب .

● وفى قصة «الخريف» نرى الرسام فى كليته غريبا عن زملائه ، متمردا أيضا .. لكنه عكس نفوره السابق من الجميع يشعر بالتعاطف مع زميلة له ذات وجه منطفىء وشفتان كقطعة لحم ميته .

ويحاول الفتى أن يخرج بهـــا عن أحزانها ، يخرج بنفسه فلا يستطيع ·· ويترد على فشله ليجد نفسه فى النهاية يسير وحده فى الطريق ·

* وخضره المرأة الريفية التى تركت حبيبها الشاب وراءها فى قريتهم بعد أن زوجها أهلوها من افندى عجوز يعمـل موظفا بالمدينة الصاخبة عبدة المادة ·· والذى مالبث أن خانتـــه الايام فسقط قعيد المرض · خضرة هذه هى بطلة قصة «القاع» رغم انها تبدو كشخصية هامشية انها هى التى تعيش عيشة التمزق والضياع وتعانى من تمرد دخيلتها على وضعها ··ولكنها لاتستطيع الفرار من زوجها ·· قدرها ·

لسكن خضرة وان كانت قد صـبرت وضغطت تمردها فرغما عنها تمدد التمرد واجتاح كل مشاعرها وحرك اعضـاءها فمزقت وجه قدرها ·· زوجها بماكينة الحلاقة ، وانبثق الدم غزيرا ، وجعـل الرجل يصيح بلا صوت ولا حروف ·

والزوج فى قصة «الهزيمة» أشـــد تماسكا وان كان مريضا وهو هنا يكتب رسالة الى صديقه متمردا على واقعه وماآل اليه متسائلا هل هناك حقيقة بعد أن وجد نفسه فى واقع يجره الى امتدادات ماضية تجافى ماكان يريد ويتوقع ·

أما عامل اليومية فى النادى فهو يودأن يستقر أن يضحى موظفا بالراتب ·· ويشعر بالجوع الى تحقيق أمنيته ولهذا يسمى محمود بقشيش قصته بالجوع ، **ولكن هل يشبع العامل من بعد جوع ؟**

لا ··

فهناك عينه الكليلة ، وهناك الطبيب يقف كالجدار حائلا بينه وما يريد · · ويثور العامل ، وتكون ثورته مجنـــونة فتؤدى به الى المـــكان الذى يؤول اليه المجانين ، **ويستمر الجوع ، وتستمر قصتا حادث وجود الموجة فى ذات الخط ونلاحظ أن الابطال لاتنفرج ازمتهم أبداولا يحصلون على حلول لمشكلاتهم رغم تمردهم وايجابيتهم ·**

عكس هذا أبطال سعيد سعيد فهم أكثر قربا للواقع ويجدون طريقهم للخلاص ، وان شاركوا ابطال محمود فى التمرد ·

فبطل لعبة الاقواس متمرد على القوس والقوس لقب يطلقه على فئة عفنـــة من الموظفين المستغلين يرى ضرورة التخلص منهم من أجل ابنائهم ، هو وفتاته التى يسير معها حاكيا لها تجربته مع القوس وخواطره عن طريق الخلاص ·

وفى قصة «القبضة» يثور بطلها على موظف والثانى بوهيمى المعيشة ، ويتميز أحزانها ، يخرج بنفسه فى النهاية يسير **التقاليد ، على تربية أبيه القاسية ، انه يثور ويهدد بقبضته عفونة الفكرة القديمة عن الزواج وينتصر باصراره ويمضى فى طريقه بعد أن وجده غير آبه بالتهديدات ·**

أما البطل فهو بطل القصـــة التى تحمل صفته ، ولقـــد أتت القصة فى

ميعادها بعد أن قفز سؤال يلح على حينماشممت رائحة بورسعيد تجرى فى دم القصص : فكيف تخلو مجموعة كاتباهامن بورسعيد من تجربة عام ١٩٥٦ ؟

وجاء الجواب فى صورة قصة كتبهاسيد سعيد الذى تبدو قصصه أكثر التصاقا بالواقع ، والبطل فى القصة انسان يخاف ، ويثور ، يجبن ويندفع، وفى النهاية ينتصر ويعود لحبيبته ، وتبدوالنهاية مضغوطة وغير مقنعة .

وقصة «الصمت» هىرأى يقوله المؤلف فى الموظفين الذين يجلسون راكدين .. فرحين بمظهرهم من خلال لقاء صديقانأحدهما ضابط والآخر فنان .. الاول موظف ، والثانى بوهيمى المعيشة . ويتحيز الآخرللفنان فيجعل عبدهالضابط فى النهاية يكتفى بتأمل حمار ضخم الجثة يسير ببلادة فى الطريق الواسع .. الخالى من الاحجار .

وبطل قصة «الصخر» رغم أنه منصخر مكافح الا انه لا يستطيع أن يصمد انسان كدح وعرق وحرم نفسه من ثمرة كده ، لأجل أن يصنع من أخيه شيئا .. وحينما يتحول الطفل الصغير لرجل ضخم مسئول ينفر من صانعه ، يثور عليه ويطرده ، يتنكر له ، ولكن كيف يتخلص الصانع من لذة ما صنع ، انه يحب دائما أن يشاهد نتيجة جهاده ويلتصق بها ، لهذا يحتمل صاحبنا ويحتمل ، وحتى حينما ينتحر فهو ينفذطلبا لصنع يديه ، فلقد ثار عليه أخوه الصغير وصرخ به : انتحر .

لقطة رائعة .. رائعة مثلها آخر قصص المجموعة ، وقصص سيد سعد : حكايات غير عصرية رغم انها امتداد لذات الفكرة السابقة ، فكرة عدم اعتراف انسان اليوم بالمعروف بالجميل .. الا أن عملية المزج بين حكايات الجد وصراع الأم والاب قائمة على تخطيط واع لبناء ناضج .

تحية أخيرة للجهدوالاصرار الذى يطلمن وراء كل حرف ، وننتقل معا لنقرأ مجموعة من لبنان .

اكليل شوك حول قدميه :

وما يضمه غلاف الكتاب هو مزيج من الخواطر والقصص ، والواضح أن الآنسة لور غريب قد كتبت من أجل أن تقول تعبر عن ذاتها من خلال اثنى عشر مقطوعة اختارت لها أسماء تتصف بالشاعرية .. فالخاطرة الأولى عنوانها « ظلى غبار المسافات » .

* وبما أن الباب خاص بالقصص ، فالخاطرة الاولى عنوانها ظلى غبار المسافات فسنغفل الحديث عن الخواطر ، والقصة الاولى معنونة بوجوه من شمع ، والقصة تحكى حبا فاخلاصا وتفانيا من الزوجة لبيتها ، ان بيتها وزوجها هما كل عالمها ، المنضدة . السرير . المقاعد . هذه الاثاثات هى صويحباتها ، حتى بدا للعالم الخارجى غريبا .. غريبا ، وفى يوم تطرق مسامعها عبارات غاضبة ..

زوجها .. سيدها غاضب ، وتحـــادث نفسها بأنها لم تقصر ، البيت منظم .. والأكل شهى، لم اذن يغضب ؟ أريد طفلا أتسمعين ؟ أريد طفلا .

لكنها عاقر ، الطبيب قال هذا ، وتدور الايام كلها مذلة ، الزوج يقسو ، ويقسو ولكن أين تذهب .. كيف تترك بيتها ،عالمها .. دنياها ، ولا يجد الزوج بدا من طردها ، طردها الى الطريق وأغلق الباب وراءها ، وترى الوجوه ، وجوه غريبة ، تخيفها وتشعر بالضياع ، وتركض عبر الأضواء المتراقصة ، بين الرذاذ عائدة الى بيتها ، والثقة جميلة البناء ، وفيها كل عناصر القصة القصيرة الناجحة .

القصة الثانية : «اكليل شوك حول قدميه» ، وهى تحكى قصة حبيبين تفرق بينهما التقاليد العتيقة فعادل يرسل له أهله من الريف يطلبون منه الحضـــور ليزوجوه بالفتاة التى اختاروها له وتشعر فتاتنا بأنها لم تضع اكليل شوك حول قدميه حتى تشله عن الاستجابة لمثل هذه الدعوة الجاهلة ، ولكن ما يعيب القصة هو استطراد المؤلفة فى سرد خواطرهـــا التى لا تسهـــم فى تطوير الحـــدث ولا تحتملها فنية القصة القصيرة .

فمثـــلا اذا الغينا صفحة ١١٩ وجزءا كبيرا من ص ١٢٠ ولو وقفنا بالقصة ، وجعلنا نهايتها كلمة اختفى من ص ١٢٦ وألغينا صفحات ١٢٧ و١٢٨ لـــكانت القصة أقرب بكثير لاعطـــاء المعنى الذى قصدته .

وهذا الذى نراه فى قصـــة « اكليل شوك» نراه فى غيرها من القصص ممـــا يجعل الفكرة تعانى من انقياد القصاصة وراء رغبتها فى تسجيل كل ما يعن لها من أفكار تتوارد على ذهنها أثناء سردها للمواقف ، ولقد شعرت الآنسة لور بهذا فاختارت أن تستعمل أسلوب المتكلم فى روايتها لقصصها حتى يتيح لها هذا فرصة التعبير عن ذاتها ، ولكن القصة لها قواعد أصول اتفق عليها ، ولا يحق لنا أن نحطم هذه القواعد والاصول الا من خلال فهمنالها وتقديمنا لتجربة جديدة .

بقى شى هو أسلوب الآنسة لور المتمكن الجزل الذى أعتقد أنه يمكنها من أن تقول الشعر بجانب القصة التى تستطيع أن تملك قيادها لو جعلت أفكارها تختمـــر أكثر، وعرفت أن القصة القصيرة كالشعر لاتحتمل الاستطراد وتحتاج اللفظـــة الموحية ، والعبارة المركزة .

وهناك ملحوظة وهو استعمال الآنسة لور غريب لحروف الجر استعمالا صحيحا ، وهو ما يؤخذ على غالبية أدباء لبنان اذ يفضلون دائما استعمال حرف الباء بدلا من فى وشتان بين الاستعمالين ، والمثل هنا من حيث قالت المؤلفة دون قصد : لاتفكرى بالنسيان ولا بالاطفال . فالباء حرف جر يختص بالدخول على الاسماء وهو هنا بمعنى من أجل ، فيصبح المعنى لاتفكرى من أجل النسيان ولا ... وهو معنى لم تقصد اليه المؤلفة بحال .

ونحن فى انتظار مجموعة لور الثانية .

شكرا والى اللقاء .

فخرى فايد